مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

بحث
١

حول العلاقات ما بين سبأ والعراق القديم فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية

« خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد »

إعـــــداد

د/ رشاد محمود بغدادى

أستاذ مشارك التاريخ القديم - قسم التاريخ الإسلامى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعه أم القرى

محكمة تصدر ها كلية الآداب بالمنوفية

العدد التاسع والثلاثون أكتوبر ١٩٩٩

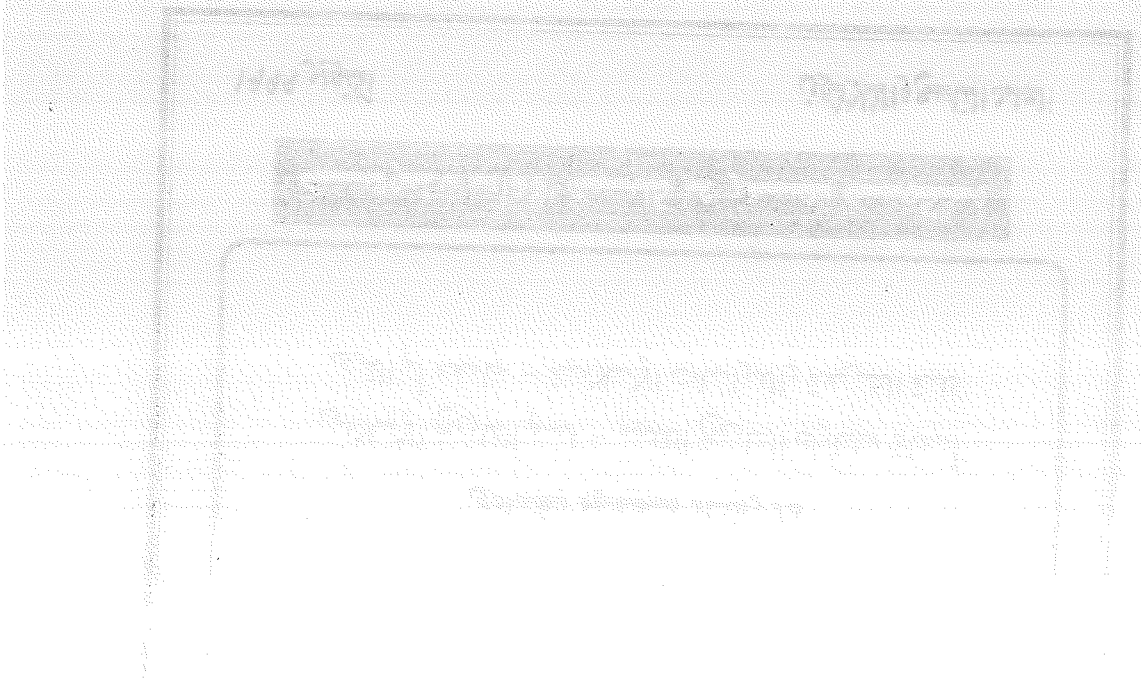

بسم الله الرحمن الرحيم

يتعين من بعض المصادر والدراسات، أن هناك علاقات تجارية، خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، بين العراق القديم وشمال غرب شبه الجزيرة العربية. وهناك نص مسمارى ينتمى إلى نينورتا - كودورى - أوصر، حاكم اقليمى مارى (١) وسوخى(٢)، الذى يرجع إلى مطلع النصف الثانى من القرن الثامن قبل الميلاد، وذلك فى عهد الملك الآشورى تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، يذكر فيه قيامه بسلب القوافل التجارية المحملة - بالبضائع الآتية من سبأ (٣)

(١) مارى: تل حريرى الحالية، على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط، وعلى مبعدة تسعة كيلومترات شمال غرب البوكمال. انظر:

عيد مرعى: «يخدون - ليم ملك مارى، (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس [شماش] فى مارى)»، دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ العرب - جامعة دمشق، العددان ٢٧، ٢٨، سنة ١٩٨٧، ص ٩٩.

(٢) سوخى: أرض سوخى Subu ، الواقعة بين مدينة عناة Anati على الفرات، ومنطقة الخابور، انظر:

عارف احمد اسماعيل غالب: «صلات العراق بشبه جزيرة العرب (من سنة ١٠٠٠ ق.م حتى سنة ٥٣٩ ق.م)»، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٥٠.

(٣) هناك من يعتقد أن مملكة سبأ، التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم، لابد أنها كانت إحدى الممالك العربية الجنوبية المقيمة فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية باسم «سبأ»، أى تيمنا باسم أهل منشئتهم القديم، فى جنوب غربى شبه الجزيرة العربية. أنظر:

أحمد أرحيم هبو: تاريخ العرب القديم قبل الإسلام، حلب ١٩٩١م، ص ١٠١-١٠٣ وكذا: سبأ والسبئيون والآراء التى دارت حول موطنهم الأصلى، انظر:

محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ العرب القديم، الطبعة الثانية، الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٦٥-٢٧٠ وكذا انظر:

دراسات حديثة عن التوقيت الزمنى لدولة سبأ:

Kitchen, K.A., Documention for Ancient Arabia, Part I, Liverpool University Press, 1994, P.P. 12-33, 61-69, 80-111, 190-222, 242 ff.

كما أن هناك دراسة، أيضا، حديثة، انظر:

عبد المنعم عبد الحليم سيد: «التقاويم السبئية فى ضوء نقش حميرى جديد»، مجلة المؤرخ العربى، العدد السابع، المجلد الأول، مارس ١٩٩٩م، ص ٨٩-١٠٦.

تيماء [1] حيث جاء فى نهايات النص مايلى[2]:

«أنا نينورتا ـ كودورى ـ أوصر، حاكم اقليم مارى واقليم سوخى عندما كنت فى مدينة كارابيل ـ أدد بلغنى عند الظهيرة، بأن القوافل الآتية من سبأ Lüss -ba-a-a-a وتيماء، والذين جاءوا من أماكن نائية. فلم يمروا بى ولم يأت رسلهم إلى... بل اتخذوا طريقهم بالقرب من منابع المياه، ومن هناك تابعوا سيرهم إلى مدينة خندانو[3]. عندما سمعت بهم ظهراً تهيأت، وفى المساء عبرت النهر. وفى اليوم التالى قبل الظهر وصلت إلى مدينة أزلانو، وبقيت هناك ثلاثة أيام، وفى اليوم الثالث غزوتهم، فأخذت مائة من رجالهم أسرى، مائتى جمل مع حمولتها، صوف من نوع تاكيلتوم، صوف، حديد، حجر من نوع باردیلو، وجميع أسلحتهم ومعداتهم، أما الغنائم الثقيلة، فأرسلتها إلى سوخى..؟؟».

(١) تيماء: بالمد والفتح ـ مدينة صغيرة تقع فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، وسط واحة تعرف باسمها. وهى تربض فى منخفض من السهل المرتفع الذى يعلو بحوالى ٣٤٠٠ قدم عن سطح البحر. وتبعد تيماء عن بعض مدن المملكة العربية السعودية بالمسافات التالية: المدينة المنورة ٤٣٦ كم، خيبر ٢٥٩ كم، العلا ١٠٤ كم، تبوك ٢٤٠ كم، الجوف (دومة الجندل) ٢٨٠ كم، حائل ٣٢٤ كم. انظر:

ياقوت الحموى: معجم البلدان، المجلد الثانى، بيروت ١٣٧٥م/ ١٩٥٦م، ص ٦٧ وكذا:

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى: معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، ٣٢٩ وكذا:

حافظ وهبة: جزيرة العرب فى القرن العشرين، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، ص ٦٦ وكذا:

Doughty, C.M., Travels in Arabia Deserta, I, New York, 1964, P. 285.

(٢) بهجة خليل اسماعيل: «نصوص نينورتا ـ كودورى ـ أوصر، حاكم سوخى ومارى»، سومر، الجزء الأول والثانى، المجلد الثانى والأربعون، بغداد ١٩٨٦م، ص ٨٧ـ٨٨ وكذا:

Saggs, H.W., Assyria, London, 1984, PP. 87-ff;

Ismail, B.K., "Die Stat Thalter von Suhu und Mari", IM 8. Jh. V. Chr. Baghdader Mitteilungen. Band. 21. Berlin, 1990, P.P. 346, 417, Line 26 ff;

Frame, G., Rulers of Babylonia, II, Toronto, 1995, PP. 113 ff.

(٣) فى الواقع أن منطقة خندانو، بما فيها الأقاليم المجاورة لها كاقليم سوخى ولاكى، وعناة ومارى فى سورية، كانت تشكل وحدة إقليمية ذات علاقات ووشائج مشتركة تمتد إلى آشور وبابل. وأن مدينة خندانوا، كانت تحتل مركزا تجاريا، وذلك بحكم موقعها سواء على طريق التجارة العابرة فى الفرات أو طرق القوافل، التى تجعلها بوابة الطريق القديم أمام طرق القوافل التجارية القادمة من شمالى وشمال غرب شبه الجزيرة العربية. انظر:

عبد الصاحب الهر: مدينة خندانو الأثرية (الجابرية، العنقاء)، بغداد ١٩٨٠م، ص ٨، ١١.

ويتضح من هذا النص أن هناك نظاما كان لدفع الضرائب التجارية للسماح بمرور القوافل التجارية فى الأراضى التابعة للسيادة والسيطرة الآشورية. ومن ثم فإن السبئيين كانوا معنيين بهذا الدفع. واذا ما حاولت القافلة المرور من مكان بعيد عن المراكز المحددة لذلك، والذى يقتضى المرور فيها نظير دفع الضريبة التجارية للآشوريين، فإنها تتعرض لعقوبات صارمة من بينها مصادرة ممتلكات القافلة ومعاقبة أفرادها. أضف إلى ذلك أن سيطرة الآشوريين على طرق المواصلات كانت تهدد المصالح التجارية بين تلك المناطق بمواردها الطبيعية والمجلوبة، والتى كانت أهميتها لسكان تلك المناطق، لا تقل عن أهميتها للآشوريين، الذين كان ازدهارهم الاقتصادى يتوقف إلى حد بعيد على مدى قدرتهم للحصول على تلك الموارد بطرق سليمة أو حربية، وكانت دول ومجتمعات شبه الجزيرة العربية، تجد نفسها عاجزة عن الوقوف منفردة أمام هجمات الآشوريين العنيفة، ولذلك كانت مصالحها تدفعها، أو أحيانا، لتشكيل الأحلاف وتوحيد الجهود لوقف الزحف الآشورى(١).

كما يكشف لنا النص عن المواد التجارية، التى يلاحظ خلوها من البخور، إلاَّ أن النص يحدد الصوف والحديد والأحجار الكريمة، ثم يشير إلى الغنائم الثقيلة، التى أرسلها إلى سوخى، ولعله قصد بعبارة «الغنائم الثقيلة» ان يكون البخور.

إن هذا النص يعد على درجة كبيرة من الأهمية، فهو إلى جانب كونه يقدم لنا مادة واضحة عن المواد التجارية، القادمة من جنوب غربى شبه الجزيرة العربية وعبر المهمات التجارية فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، خلال هذه الحقبة التاريخية، فإنه كذلك يساعدنا على فهم ما يشير إلى أن

(١) فيصل الوائلى: «تاريخ العرب القديم فى النصوص الآشورية (٨٥٣ـ٦٣٠ ق.م)»، ابحاث تاريخية مهداة من أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ ـ الذكرى والتاريخ، إلى جامعة الكويت بمناسبة عيدها العاشر، إشراف الدكتور شاكر مصطفى، الكويت ١٩٧٨م، ص ١٠١ وكذا:
Saggs, H.W., The Greetings that was Babylon, London, 1962, P. 98.

تجلات بلاسر الثالث، قد أخذ الجزية من سبأ وتيماء[١].

ولقد قام الملك تجلات بلاسر الثالث، فى السنة الثالثة، بمحاربة القبائل العربية القاطنة فى شمال وشمال غرب شبه الجزيرة العربية وذلك للمحافظة على سلامة الطرق التجارية التى تربط العراق القديم بموانىء البحر المتوسط من جهة، وبمدن الأقطار الأخرى من جهة ثانية وأوردت كتابات هذا الملك اسماء المدن والقبائل العربية التى دفعت له الجزية مثل[٢].

«... المدينة ... إلى مدينة إزاسى... عربية فى بلد [سبأ...] فى معسكرها... صارت خائفة [من جيشى الضخم] و [أرسلت] إلىّ [جمال ونوق] ووضعت [قيما عليها] وجعلت [البيرانياس] يركع تحت اقدامى. سكان مسا لتيماء (و) سكان سبأ، هايابا، بادانا، وحاتى وقبيلة أديباليز... التى أقاليمهم [(كانت) بعيدة][٣]، تجاه الغرب، [سمعوا] بشهرة حكمى [... وأحضروا]، بدون استثناء (حرفيا: كرجل واحد) ـ كجزيتهم: الذهب، الفضة [جمال ونوق] وكل أنواع التوابل [إلىّ ومقبلين] قدمى».

وأيضا نص آخر[٤].

(١) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٢٧٦ وكذا:

Musil, A., The Northern Hegas, New York 1926, P. 288;

Von den Branden, A., Histoire de Thamoad, 2 ème Ed., Beyrouth, 1966, P. 7.

(٢) صبحى أنور رشيد: «دراسة تحليلية للتأثير البابلى فى آثار تيماء»، سومر، الجزء الأول والثانى، المجلد التاسع والعشرون بغداد، ١٩٧٣م، ص ١١٤ وكذا:

Oppenheim, A.L., "Babylonian and Assyrian Historical Texts-6- Tiglath, Pileser III", ANET, P. 283 f;

Doc, B., Southern Arabia, U.S.A., 1971, P.75.

(٣) انظر عن هذه الأقاليم وسكانها:

الويس موسل: شمال الحجاز، ترجمة الدكتور عبد المحسن الحسينى، الاسكندرية ١٩٥٢م، ص ٨٦، ٨٩-٩١ وكذا:

جواد على: ٤٤٢/٢، ٥٨٠، ٥٨٢-٥٨٤.

(4) ARAB, I, par. 772, P. 276;

Oppenheim, A.L., Op. Cit., PP. 282f.

«... سكان مسا وتيماء والسبئيون وسكان هايابا وبادانا وحاتى واديباليتز... من منطقة الغرب».

ويورد هذا الملك فى نصوصه ذكر ملوك دفعوا إليه الجزية السنوية التى فرضها عليهم، ومن بين أولئك الملوك «الملكة زابيبى ملكة البلاد العربية»، ويذكر أنه من بين المواد التى استلمت منها الجمال والنوق. بينما يذكر فى حملته فى السنة التاسعة من حكمه، وعلى الرغم من التلف الشديد الذى عليه النص، لكن أمكن تمييز ذكر الملكة شمس ملكة العربية، وبعد بضعة كلمات تالفة فى النص تقرأ مدينة إزاسى ثم موضع تالف آخر.

يذكر النص الأول، الذى يرجع إلى تجلات بلاسر الثالث، عبارة:

«... عربية فى بلاد [سبأ...]»، جاءت بعد تلف فى النص. وهذا النص كان من الممكن أن يفتح لنا بابا مهما لسد ثغرة فى التاريخ العربى القديم، لو أن الفراغ قبل كلمة (عربية) لم يكن تالفا.

وهذا يشير إلى أن الملك تجلات بلاسر الثالث قد أخذ الجزية من تيماء وغيرها من الأقاليم العربية، والتى فضلا عن سبأ، التى ربما تعنى الجالية السبئية فى ديدان[1]، التى خلفت

(١) ديدان: دادان وددن وهو اسمها القديم وقد جاء ذكرها فى أسفار التوراة وكذلك النقوش المعينية والآشورية، وموقعها حاليا هو «الخريبة» فى الطرف الشمالى لمدينة (العلا) الحديثة، والتى تقع فى «وادى القرى» جنوب شرق حره العويرض، بين سلسلة من الجبال فى الشرق والغرب، وعلى بعد ١٥ كم إلى الجنوب من مدائن صالح (الحجر)، انظر:

عبد الرحمن الطيب الأنصارى: «لمحات عن بعض المدن القديمة فى شمال غرب الجزيرة العربية»، الدارة، العدد الأول، ربيع ١٣٩٥هـ/ مارس ١٩٧٥م، ص ٧٩ وكذا:

موسكاتى، سبتينو: الحضارات السامية القديمة، ترجمه وزاد عليه د. يعقوب بكر، القاهرة ١٩٦٨م، ص ٢٠٣، ٣٥٥ وكذا:

سفر التكوين ١٠ : ٧، ٢٥ : ٣؛ سفر اشعيا ٢١ : ١٣_١٥؛ سفر ارميا ٢٥ ؛ ٢٣، ٤٩ : ٨؛ سفر حزقيال ٢٥ : ١٣، ٢٧ : ٢٠ وكذا:

Musil, A., Op. Cot., PP. 293 ff;
Hastings, J., Dictionary of the Bible, Edinburg, 1936; P. 209;
Caskel, W., Lihyan and Lihynish, Koln, 1954, P. 295.

المعينيين[١] فى ديدان. ومن هنا فإنها ترد فى النص بعد تيماء مباشرة[٢].

إن تواجد الجاليات السبئية فى ديدان (العلا) وحولها، كانت حاميات عسكرية بغرض حراسة التجارة وطرقها. كما أنها كانت تعمل بالتجارة، وعلى ما يبدو فإن السبئيين لم يكتفوا بهذه الأعمال، بل انصرفوا فى تربية الجمال والنوق والأغنام، ويبدو ذلك واضحا من نص التوراة[٣].

«تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا تحمل ذهبا ولباناً وتبشر بتسابيح الرب».

كما أن اليهود كانوا يبيعون الرقيق للسبئيين، حيث تذكر التوراة[٤] أيضا:

«وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بنى يهوذا ليبيعوهم للسبئيين».

ويظهر أن السبئيين كانوا يشترون السبى من فلسطين من بنى يهوذا. وعلى هذا تؤكد التوراة مدى العلاقة التجارية التى كانت قائمة بين اليهود وفلسطين، والسبئيين فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية[٥]، حيث تذكر ذلك التوراة، فهناك نص[٦].

---

(١) يذكر بعض الباحثين أن منطقة ديدان وما صاقبها من أراضى إنما كانت بمثابة جزء من دولة معين، التى كان ملوكها يقومون بتعيين ولاة من قبلهم لإدارة هذه المنطقة يطلقون على الواحد منهم لقب «كبر» أى «كبير»، ويعهدون إليه بإدارة شئون المنطقة والمحافظة على الأمن فيها، ثم جمع الضرائب وإرسالها إلى قرناو. انظر:

محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص٢٢٧ـ٢٢٨ وكذا:

Musil, A., Op. Cit., P. 295.

(2) Ibid., P. 88;

Van dèn Branden, Op. Cit., P. 7.

(٣) سفر اشعياء: ٧: ٦٠.

(٤) سفر يوئيل: ٣: ٣، ٧٥.

(٥) جواد على ٦٣٤/١، ٧/ ٢٣٣ـ٢٣٤ وكذا:

Margoliouth, D.S., The Relations Between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam, London, 1942, P.P. 50, 181.

(٦) سفر حزقيال: ١٣: ٣٨.

«تجار شبا ورعمة هم تجارك».

ونص آخر[1]:

«شبا وددان وتجار ترشيش».

هذا يؤكد مدى تواجد السبئيين فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، ومجاورتهم للممالك الإسرائيلية فى فلسطين آنذاك. ومن ثم يتبين لنا أن السبئيين، الذين ذكرتهم نصوص الملوك الآشوريين تجلات بلاسر الثالث وفيما بعد سرجون الثانى وسنحريب، لابد وأن يكونوا منتشرين فى تلك المناطق والواحات، التى تقع فى شمال طريق البخور الهام[2].

هناك نص يخص الملك تجلات بلاسر الثالث فى العام ٧٣٤ ق.م[3]:

«... نصبت ادبئيل[4] كحارس للحملات على حدود موصرى وفى كل البلاد التى.. (أنا تلقيت منها) الجزية..؟؟

ويتضح من النص السالف، مدى اهتمام الملك تجلات بلاسر بتلك المناطق، مما دفعه إلى اختيار قبيلة ادبئيل كحارسة لحدود سوريا الجنوبية من هجمات العرب القاطنين فى شمال وشمال غرب شبه الجزيرة العربية.

---

(١) سفر حزقيال : ٢٣ : ٢٨

(٢) الويس موسل: المرجع السابق، ص ٨٦ـ٨٨ وكذا:
جواد على ٥٨١/٢.

(3) Oppenhiem, A.L., Op. Cit., P. 282.

(٤) هناك من يترجمه باسم: ايد بيعيلى. انظر:
فيصل الوائلى: المرجع السابق، ص ٨٧.
وهى إحدى القبائل، التى جاء ذكرها فى التوراة من جملة القبائل الإسماعيلية، وجعلت مستقراتهم جنوب البحر الميت وبالقرب من غزة وإلى جنوبها الغربى، وتمتد غربا بإتجاه سيناء. ويذكر الويس موسل أن هذا الأسم أطلق على الأسرة الحاكمة وهلى مسمى القبيلة نفسها أو اسم شيخ القبيلة. أنظر:
الويس موسل: المرجع السابق، ص ٩١ وكذا:
جواد على ٥٨٤/٢.

وفى الحقيقة أن هذه النصوص كانت محل غموض كبير بالنسبة لسبأ، لأنها لا تقترن بأحداث ملموسة يمكن الإفادة منها كالنصوص اللاحقة لحكم هذا الملك، إلاَّ أن نص نينورتا ـ كودورى ـ أوصر، المشار إليه سابقا، والذى يعد معاصراً أو قريبا لعهد تجلات بلاسر الثالث، قد أفاد فى إيضاح هذا الغموض بالقدر، الذى يجعلنا نستوضح أهمية نصى تجلات بلاسر الثالث. ومن ثم فإنه قد كانت هناك علاقات اقتصادية بين الآشوريين والسبئيين، وذلك فى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، مما يدل على ازدهار دولة سبأ وتجارتها الخارجية فى هذا العصر، ومن ثم فإنه يُوضح لها تأريخاً ثابتا يضاف إلى الثوابت التاريخية المعروفة.

ومن بين الأسباب المحتملة أيضا لتسلم تجلات بلاسر الثالث الهدايا أو الضرائب من سبأ هو، إن هذا الملك قد عين قبيلة عربية فى منطقة استراتيجية على طريق التجارة بين شبه الجزيرة العربية ومدن ساحل شرقى البحر المتوسط، حيث أدت حملة تجلات بلاسر الثالث على فلسطين إلى فتح الطريق للاحتكاك الآشورى المباشر مع مصر والقبائل البدوية العربية فى شمال غربى شبه الجزيرة العربية، ومن ثم فإن الآشوريين قد بدأوا يهتمون بشبه الجزيرة العربية منذ القرن التاسع قبل الميلاد، وربما فكروا فى بسط نفوذهم عليها، وذلك بسبب الرغبة فى حماية طرق القوافل القادمة من جنوب غربى شبه الجزيرة العربية، والمحملة بالبخور وغيره من المنتجات، التى كانوا يتوقون إلى الحصول عليها، وربما، أيضا، اتقاء لغارة مفاجئة قد يقوم بها الأعراب فى شمال شبه الجزيرة العربية ضد مناطق سيطرة الإمبراطورية الآشورية[1].

ولقد جاء فى حوليات الملك سرجون الثانى الآشورى (٧٢٢ـ٧٠٥ ق.م)،

---

(١) محمد بيومى مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٣٨٤، ٣٨٧ـ٣٨٩.

أنه فى السنة السابعة من حكمه، وفى حوالى عام ٧١٥ ق.م، مايلى[١].

«وطبقا لوحى صادق من آشور ـ معبودى، قضيت على قبائل ثامود وعباديدى ومرسيمانو وجبايا والعرب[٢] الذين يعيشون بعيداً في الصحراء، والذين لا يعترفون برؤساء أو موظفين، والذين لم يكونوا قد جاءوا بجزيتهم لأى ملك، سبيت الأحياء منهم ونقلتهم إلى السامرة، من بيرعو ملك مصرو، ومن شمس ملكة العرب، ومن يثع أمر السبئى...».

لقد استعمل الآشوريون شتى الطرق والوسائل، التى تعمل على توطيد حكمهم وسيطرتهم، وذلك بإنزال أشد العقوبات على سكان الأقاليم المفتوحة والخاضعة أو التى تثور عليهم، وذلك بقيامهم بتهجير السكان الأصليين إلى أقاليم أخرى واستبدالهم بآخرين مما يسبب خلط لشعوب وإحلال القهر والبؤس بهم، كما أنهم لم يكتفوا بالحكام الأصليين للمناطق المغلوبة، حيث أقاموا حكاما وموظفين موالين لهم من آشور، وذلك لضمان عدم ولائهم وعدم التلاحم بين النصرة العنصرية لسكان المناطق المخضوعة وحكامها الأصليين[٣].

وقد عثر على بعثة المانية على نقش يفيد تقديم هدايا للملك الآشورى سنحريب (٧٠٥ـ٦٨١ ق.م)، والذى يرجع إلى عام ٦٨٥ ق.م والذى جاء فيه[٤].

---

(1) ARAB, II, pars. 18, 55, PP. 7f, 26f;
Smith, S. "Events in Arabia in the 6th Century A.D.", BASOR, 143, 1956, P. 10;
Oppenheim, A.L., Op. Cit., P. 286;
Doc., B., Op. Cit., P. 75.

(٢) عن هذه القبائل انظر:
الويس موسل: المرجع السابق، ص ٩١ـ٩٥.

(٣) عبد العزيز صالح: تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، الطبعة الثالثة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩، ص ٥١٦ـ٥١٧، وكذا:
طه باقر: مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الثانية، دار الشئون العامة، بغداد ١٩٨٦، ص ٥١٠ـ٥١٢.

(4) ARAB, III, pars. 440, PP. 185f;
Olmsted, A.T., History of Assyria, U.S.A., 1960, P. 310;
Doc., B., Op. Cit., P. 75;
Pecikova, J., "Assyria under Sennacherib", ArOr, 61, 1993, P. 10;
Frame, G., Op. Cit., PP. 153ff.

«عند وضع أساس المعبد فى عيد رأس السنة الجديدة، (أمرت) باحضار كنوز الملك كرب - إيلو ملك سبأ... أحجار وأحجار كريمة وأعشاب عطرية...».

وإذا ما تفحصنا الإسمين السبئيين المذكورين آنفا فى نص سرجون الآشورى وسنحريب، سنجد أن «يثع أمر السبئى» هو المكرب السبئى الشهير «يثع أمر بين بن سمه على ينوف»، الذى ما يزال اسمه منقوشا على جدار الصدف الجنوبى لسد مأرب[١].

ويرى Homel أنه ابنا لسلفه أو شقيقا له[٢]. أما Philby فقد ذهب إلى أنه أحد أبناء «سمه على ينف»[٣]، بينما ذهب مرة أخرى إلى أنه شقيق أو ابن شقيق سلفه[٤]، وأنه معاصر للملك الآشورى سرجون الثانى، وأنه قدم إليه الهدايا. ومن ثم فربما كان Philby مصيبا فى رأيه حين حدد الفترة (٧٢٠-٧٠٠ ق.م) لحكم «يثع أمر» هذا[٥]. غير أن هناك دراسة حديثة تبين أن المكرب المعاصر للملك سرجون الثانى هو يثع أمر «صفر» وقد حكم الفترة ٧٢٥-٧١٠ ق.م[٦]، وأن المكرب الذى يسبقه هو سمه على ذريح (٧٤٥-٧٢٥ ق.م)، وليس سمه على ينوف الأول (٤٧٠-٤٥٥ ق.م)[٧]، وهذا ما يميل إليه الباحث.

(١) هومل، د. فرتز: التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية، الفصل الثانى من كتاب التاريخ العربى القديم، ترجمة د. فؤاد حسنين على، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٧٦ وكذا:
محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٣، ص ٦٣ وكذا:
يوسف محمد عبد الله: أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، بيروت ١٩٩٠م، ص ٢١٠.

(٢) هومل، د. فرتز: المرجع السابق، ص ٦٣.

(3) Philby H. Stj. B; The Background of Islam, Alexandria, 1947, P. 141.

(4) Philby, Stj. B; "South Arabian Chronology", Le Musseom, LXII, 1949, P. 248.

(5) Philby, H. Stj. B.; The Background of Islam. P. 141.

(6) Lie, A.G., The Inscriptions of Sargon II, King of Assyria, I, The Annals, Paris,1929, PP. 22 f, Lies 121 ff;
ARAB, II, PP. 7 f, pars. 17 f, Oppenheim, A.L., Op. Cit., P. 286.

(7) Kitchen, K.A., Op. Cit., PP. 190 ff.

وأن هناك من يرى أن نفوذ الملك الآشورى إنما وصل إلى سبأ نفسها، ومن ثم فقد أسرع ملكها بحمل الجزية إلى الملك سرجون الثانى، حتى لا تقع بلاده آخر الأمر ضمن أملاك الآشوريين[1]. غير أن هناك من يشير إلى أن «يثع أمر» إنما كان يحكم كذلك فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية، على مقربة من البادية، إما فى أعالى الحجاز أو نجد وإما فى المناطق الجنوبية من الأردن[2].

أما الاسم الثانى «كرب ـ ايلو ملك سبأ»، فإن هناك من يرى أنه هو المكرب[3] السبىء الشهير «كرب ايل وتر»، صاحب نقش النصر

(1) Homel, F., Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orient, Munchen, 1926, P. 580;

Nielsen, D., Handbuch der Alterabischen Alter Lumskunde, I, Copenhagen, 1927, P. 76.

(٢) جواد على ٢٧٨/٢ وكذا:

Musil, A., Arabia Deserta, N.Y., 1930, P. 479.

(٣) مكرب: لقب حكام سبأ فى العصر الأول، وهو لقب تغلب عليه الصبغة الدينية، وتقابله فى العربية الفصحى «مقرب» وهو أمير كان يقوم بذبح القرابين للمعبودات، كما كان يقوم بدور الوساطة بين المعبودات والناس(أ).

يرى بعض الباحثين أن هذا العصر يقع فيما بين عامى ٨٠٠ ق.م، ٦٥٠ ق.م(ب)، بينما حدد له آخرون الفترة ٧٥٠ـ٤٥٠ ق.م(جـ)، هذا إلى جانب فريق ثالث ذهب إلى أنه قد بدأ فى القرن العاشر ق.م.، وربما فى القرن التاسع ق.م(د).

(أ) حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم، الاسكندرية ١٩٧١، ص ١٣٢ وكذا

محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ العرب القديم، ص ٢٧١

(ب) جواد على ٢٦٩/٢ وكذا

Von Wissmann, H., und Hofner, M., Beiträge Zar Historischen Geographie des Vorislamischen Südarabien, Wiesbaden, 1953, P. 7.

(جـ) جواد على ٢٦٩/٢ وكذا:

Bowen, R.L. and Albright, F., Archaeological Discoveries in South Arabia, Baltimore, 1958, P. 37.

(د) Grohmann, A., Arabien, Munchen, 1963, P. 122.

بصرواح[1]. ويكنيه البعض بأنه المكرب «كرب ايل وتر الأول»[2]. ويعطيه Philby فترة حكم ما بين ٦٢٠-٦٠٠ ق.م، وأنه غير لقبه من مكرب إلى ملك حوالى عام ٦١٠ ق.م[3]. ويرى فريق ثانى أنه حكم فى حوالى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد[4]، ومن الملاحظ هنا فى الرأين السابقين بعد التوقيت الزمنى بين تاريخ الملك الأشورى سنحريب والملك السبىء هذا.

يذهب فريق ثالث أنه المكرب كرب إيل بين (٧٠٠-٦٨٠ ق.م).

هناك دراسة حديثة للمكاربة الذين حملوا اسم كرب ايل، أو تضمن إسمهم[5]:

١- كرب إيل (أ) ٨٢٠-٨١٠ ق.م.

٢- كرب إيل (ب) ٦٩٥-٦٨٠ ق.م

---

(١) نقش النصر: أو نقش النصر فى صرواح، والذى يغطى وجهى جدار مشيد من المرمر قائم فى بهو المعبد، من أهم مصادر التاريخ اليمنى، ذلك لأن صاحبه «كرب وايل وتر» قد دون فيه كل أعماله الحربية والدينية. انظر:

أحمد فخرى: دراسات فى تاريخ الشرق القديم، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٤، ص ١٦٣-١٦٤ وكذا:

فؤاد حسنين على وآخرون: التاريخ العربى القديم، ص ١١٤ وكذا:

Philby, H. stj.B., Op. Cit., P. 144;

Mardtmann, J.H., Die Arabische Frage, Leipzig, 1909, S. 158.

(٢) مصطفى العبادى: محاضرات فى تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة كريديه اخوان، بيروت (بدون تاريخ)، ص ٩٦ وكذا:

Va Vissman, H., Zur Geschichte und Landskunde von Alt - Sudanabien, Wien, 1964, P. 389.

(3) Philby, J.B., Op. Cit., PP. 40, 141.

(٤) جواد على ٢٨٦/٢ وكذا

Von Wissmann, H. and Hofner, M., Op. Cit., PP. 9, 22, 25, 142.

(5) Kitchen, K.A., Op. Cit., PP. 190 ff.

٣ـ كرب إيل هاشى كوم ٦١٥ـ٦٠٠ ق.م.

٤ـ كرب إيل (جـ) ٥٧٠ـ٥٦٠ ق.م.

٥ـ كرب إيل وتار الأول ٥٢٥ـ٥٠٠ ق.م.

(ابن) ذمار على (جـ) ٥٢٧ـ٥٢٥ ق.م.

٦ـ كرب إيل بين الأول ٤١٥ـ٤٠٠ ق.م.

(ابن) يثع أمر (د) ٤٢٥ـ٤١٥ ق.م.

من البيان السابق يتضح لنا من هذه الدراسة الحديثة أن المكرب المعاصر للملك الأشورى سنحريب هو كرب ايل (ب) (٦٩٥ـ٦٨٠ ق.م)[١]. وإن كان الآشوريين قد أطلقوا عليه لقب «ملك»، فليس لذلك من تعليل سوى أنهم كانوا يجهلون ألقاب حكام سبأ فى تلك الفترة[٢]. وهناك من يرى أنه كان هناك حكام سبئيون، إلاَّ أنهم لم يدونو النقوش التذكارية[٣]، ولكن هذا الرأى يدحض ما جاء فى النصوص الآشورية وقرائنها الثابتة فى نقوش جنوب غربى شبه الجزيرة العربية[٤].

---

(1) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, Chicago, 1924, P. 138, Lines 46ff;

Eph'al, I., The Ancient Arabs, Israel, 1982,PP. 42 f; n. 117.

(٢) جواد على ٢/٢٧٩ـ٢٨٠ وكذا:

محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ العرب القديم، ص ٢٧٨ وكذا:

Nielsen, D., Op. Cit., P. 76;

Encyclopaedia Bibica, 19, P. 785.

(٣) هومل، د. فرتز: المرجع السابق، ص ٧٦.

(4) Pirenne, J., "The Chronology of Ancient, south Arabia diversity of Opinion", Yemen 3000 years of Art and Civilization in Arabia Felix, Amsterdam, P. 118.

وهكذا يبدو أقرب إلى الإحتمال أن السبئيين الشماليين المتصلين بدولة آشور، كانوا مجرد جاليات تجارية أقامت فى تيماء وديدان ومحاوراتها[١]، لترعى المصالح التجارية لدولتها على طرق القوافل. وربما أن هذا الأمر يمتد إلى زمن بعيد، حيث هناك إشارات فى التوراة إلى سكنى السبئيين فى واحات شمالية غربية ويحملون تجارتهم بواسطة قوافل[٢]. ومن ثم فقد كانت هذه الجاليات تحس بسطوة الآشوريين فعلا لقربها منهم، وترى من مصلحتها أن تنتفع من الإتجار معهم والإحتماء بهم. ولم تجد بأسا من أن تقدم إلى ملوكهم هداياها بأسماء ملوك دولتها الجنوبية، كما أن الآشوريين لم يجدوا بأسا من ناحيتهم فى أن يروا طاعتها لهم تعبيراً عن طاعة دولتها الجنوبية لسلطانهم[٣].

ويذكر أحد الباحثين أنه من الملاحظ وجود مكان بالقرب من باغوز، على الحدود السورية، يسمى (سبأة) ويعود إلى العصر الآشورى الحديث، وكثيرا ما تسمى الأماكن باسماء مستوطنيها، ونظراً لكون المنطقة بالكامل منطقة مرور ونشاط تجارى، فمن الممكن الافتراض أنه كانت توجد جالية تجارية مستقرة للسبئيين فى هذه المنطقة، لتقوم بتصريف شئون التجارة داخل العراق القديم من جانب، ومن جانب آخر لتنظيم وتوجيه القسم المتجه إلى سورية من القافلة التجارية القادمة من سبأ، إلاَّ إن مثل هذه الفرضية تبقى عقيمة، حتى تظهر اكتشافات حديثة فى تلك المنطقة[٤].

---

(١) طه باقر: المرجع السابق، ص ١٩٥ وكذا:
محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٢٧٠ وكذا.
سبتينو موسكاتى: الحضارات السامية، ترجمة السيد يعقوب بكر، بيروت ١٩٨٦م، ص ١٩٢ وكذا:
Musil. A., Op. Cit., P.P. 288 f, 295.

(٢) أخبار الأيام الأول ١ : ٣٢ (شبا ودودان) وكذا:
سفر أيوب ٦ : ١٩.

(٣) عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة، القاهرة ١٩٨٨، ص ٤٩ـ٥٠.

(٤) عارف أحمد إسماعيل غالب: المرجع السابق، ص ١١٠.

هناك فائدتان، من هذه الإشارات الآشورية، كما هو واضح: **الأولى** أنها تقدم لنا أساسا تاريخيا ثابتا يساعدنا على تقدير بعض مراحل التاريخ السبىء، **والثانية** أنها تشير فى نفس الوقت إلى العلاقات الخارجية النشطة للسبئيين مع الممالك الشمالية، والتى يرجح أن لها علاقة بتجارتهم الخارجية فى ذلك الوقت، ولابد وأن السبئيين قد بدأو الأهتمام بالتجارة منذ وقت بعيد يسبق تلك الإشارات الآشورية وسعوا من أجل ذلك إلى السيطرة على تجارة البخور بالذات(١).

أما بالنسبة لاعتبار ما يدفعه السبئيون للآشوريين بأنه جزية، فهذا أمر غير محتمل، وهناك من يرى أنها لم تكن جزية بقدر ما كانت هدايا(٢)، لأننا لا نجد فيها أى علامة لخضوع سبأ لحكم الآشوريين، لأنه من المستبعد أن يكون نفوذهم فى ذلك الوقت قد بلغ جنوب غربى شبه الجزيرة العربية، لأنه لو كان الآشوريون قد استذلوا السبئيين فى دولتهم الجنوبية، وحكموهم لذكروا اسمهم فى جملة الأمم التى استعبدوها وأخضعوها لحكمهم، وعلى ذلك فإن تلك الهدايا هى مجرد تعبير عن الصداقة التى كانت تربط بين آشور وسبأ، خاصة وأن التجارة والإتصال بين العراق وجنوب غربى شبه الجزيرة العربية مستمرة منذ القدم، ولتوطيد الصداقة بين الحكومتين وتسهيل التبادل التجارى بين البلدين أرسل حكام سبأ تلك الهدايا(٣). ومن ثم فإن السبئيين كانوا ينظرون لأنفسهم كأنداد لملوك آشور أو حلفاء لهم. ولعلهم تعاقدوا مع الآشوريين على صد غارات البدو الجامحين من أبناء الشمال حماية للطرق والقوافل التجارية(٤).

---

(١) محمد عبد القادر بافقيه: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٢) أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ١٣٩ وكذا:
محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٢٧٠ وكذا:
أبو العيون بركات: «اليمن وعلاقتها بدول الشرق الأدنى القديم، فى عصور ما قبل الإسلام»، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة ١٦، ١٩٨٧م، ص ٤٣ وكذا:
هومل، ود. فرتز: المرجع السابق، ص ٢٩٠

(٣) جواد على ٢٧٨/٢_٢٧٩.

(٤) محمد بيومى مهران: المرجع السابق، ص ٢٧٠ وكذا:
فيليب حتى وآخرون: تاريخ العرب، لبنان ١٩٧٤م، ص ٦٧.

وفى الواقع أنه لا يمكن القول بأن السبئيين دفعوا الجزية أو قدموا الهدايا للآشوريين، وذلك نظراً لبعد المسافة البعيدة بين الجانبين، إلاَّ إذا اعتبرها بأنهم حريصون على ايصالها إلى الشمال، وذلك على سبيل المصالح المشتركة لغرض حماية القوافل التجارية من هجمات البدو فى المناطق المحاذية أو الواقعة تحت النفوذ الآشورى، بإعتبار طرق القوافل هذه كانت تصل إلى ميناء غزة على البحر المتوسط[1].

من المعروف تاريخيا أن الجيش الآشورى سيطر على الساحل الفلسطينى لفترات مختلفة[2]. ومن ثم سيطرة الآشوريين على غزة بمينائها، الذى كانت تصل إليه تجارة الجنوب عبر طريق القوافل البرى المشهور باسم طريق اللبان. واخضاعها إسميا للحكم الآشورى، وحيث عاد بكثير من الفوائد الاقتصادية للعراق القديم. كما كان له أكبر الأثر فى صياغة علاقات جديدة بين الآشوريين والسبئيين، بإعتبار أن ذلك قد شكل خنقا ومخاطر للاقتصاد السبىء، ونشاط الدولة التجارى. وهو الأمر الذى يفسر أن ما دفعه مكربو سبأ للآشوريين، لم يكن سوى هدايا وضرائب لضمان مرور القوافل التجارية بسلام فى مناطق نفوذ الآشوريين، وضمان الحماية وتوفير الأمن لها فى الموانىء التى وصلت إليها.

ومن الواضح أن طريقة دفع الضرائب فى نص نينورتا - كودورى - أوصر، كانت تتم عن طريق رجال القوافل التجارية مباشرة، بينما فى عهد الملك سرجون الآشورى والملك سنحريب كان الدفع يتم من قبل مكربى سبأ، مما يدل على تطور فى التعامل التجارى بين الآشوريين والسبئيين. كما يدل، أيضا، على أن الدولة السبئية سيطرت سيطرة تامة على تجارتها الخارجية مع العراق القديم، ابتداء من أواخر النصف الثانى من القرن الثامن ق.م، وتقوم

(١) جرجى زيدان: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٦٨م، ص ١١٧ وكذا:
Olmsted, A.T., Op. Cit., P. 211.

(2) Cf. Wiseman, D.T., "Two Historical Inscription from Nimrod", Iraq, Vol. 8, Part I, 1951, PP. 21 ff.

بتنظيمها وحمايتها بموجب اتفاقات دولية بهذا الشأن على ما يبدو. ولعل هذا ما يفسر سكوت نصى نينورتا - كودورى - أوصر، وتجلات بلاسر الثالث عن ذكر اسم الملك السبىء، كما هو الحال عند الملك سرجون الآشورى والملك سنحريب.

إن عملية استقرار النصوص الآشورية تشير إلى أن العرب القدامى كانوا ينتشرون فى مناطق البوادى للإقسام الشمالية لشبه الجزيرة العربية من حدود الفرات شرقا وإلى خليج العقبة غرباً ويتركزون فى العقد الرئيسية على طرق التجارة فى هذه الأقسام، وبخاصة مدن الواحات منها، وهم فى ذلك يجاورون المدن الرئيسية فى العراق القديم، وخاصة بابل، كما فى دمشق فى سورية، وأيضا أورشليم فى فلسطين، وكذلك بالنسبة لمدن وموانى شرقى البحر المتوسط. ولأنهم أصحاب الجمل الوحيدون لعبور المناطق الصحراوية، فهم بالنتيجة سادة الخطوط التجارية البرية فى اتجاهاتها المختلفة(١).

تشير، أيضا، تلك النصوص الآشورية إلى مواد الجزية المفروضة على العرب والهدايا منهم للآشوريين، إلى ثروات كبيرة ومنوعة عند العرب، منها الذهب على شكل تراب والأحجار الكريمة والطيوب، ومن أبرز الحيوانات التى أخذت كجزية أو غنيمة حرب هو الجمل، وكلها تشير إلى إمكانيات مادية كبيرة يسعى الآشوريين للإستحواذ عليها، كما أنها تشير إلى إمتلاكهم ناصية الخطوط التجارية البرية فى شبه الجزيرة العربية(٢).

وهناك منظر، محفوظ فى المتحف البريطانى، من عهد آشوربانيبال لنحت بارز، يمثل جملين باركين على الأرض، أحدهما تبدو منه رأسه وجزء من رقبته الطويلة، بينما نرى فى الثانى الجمل كاملا. ومما يبدو أن هذا المنظر يمثل جزءاً من قافلة تجارية، والدليل على ذلك المواد التجارية المحملة والموثوقة على ظهر الجمل. وربما قد تعرضت القافلة لهجوم استهدف نهبها، ومما يوحى

(١) رضا جواد الهاشمى: «العرب فى ضوء المصادر المسمارية»، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الثانى والعشرين ١٩٧٨م، ص ٦٤٩.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٦٧٠-٦٧١.

إلى ذلك بأن حراس القافلة يقاتلون دفاعا عن القافلة، بعد أن أبركوا جمالهم[١].

وهناك، أيضا، نحت بارز، والذى يمثل ارتفاعه ٧٠ سم، عثر عليه فى تل حلف (مدينة كوزانا القديمة)، من القرن التاسع ق.م. ويمثل هذا المنظر رجلاً يجلس على ما يشبه الصندوق المثبت على ظهر جمل فى وضع المشى، ويمسك بيده عصا وله شعر طويل، ويربط رأسه بما يشبه العقال، ويلاحظ أن الرجل يرتدى رداء يغطى الجسم كله، ويصل إلى ما فوق الركبة، فى حين ربط من وسط الجسم بمئزر، وربما أن هذا المنظر يمثل تاجراً عربيا شد بضاعته على ظهر الجمل، ثم اعتلاه مسيراً جمله إلى حيث قصد، وتنطبق على الرجل هذا عموما صفات وهيئة العربى[٢].

هذا ما كان فى العصر الآشورى الحديث أما فى عصر الدولة البابلية الكلدية، فقد كان لتوحيد قوى الميديين وتركزهم فى الأقسام ا لشمالية الغربية من إيران حول عاصمتهم أكبتانا (حمدان الحالية)، أبلغ الأثر على اقتصاديات الدولة البابلية الكلدية، فقد أبعدهم ذلك عن السيطرة على الطرق التجارية القادمة من شرق وشمال إيران، والتى كانت تتسرب سابقا نحو الغرب لصالح الآشوريين - لذلك تحولت اهتمامات الملوك البابليين الكلديين صوب الناحية الغربية والجنوبية من سورية، حيث مواطن العرب[٣]. ولم تكن دوافع هذا الإهتمام سياسية عسكرية فحسب، وإنما اقتصادية فى المقام الأول، ويتحول هذا الهدف الاقتصادى تدريجيا - مع إزدياد الصعوبات المالية وتدهور الدولة الاقتصادى - إلى هدف مركزى على عهد الملك الكلدى نبونئيد[٤].

---

(١) عارف احمد اسماعيل غالب: المرجع السابق، ص ١٦٥ وكذا
Parpola, S., and Watanabe, K., New-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths. State Archives of Assyria, Vol. II, Helsinki, 1988, P. 69.

(٢) عارف أحمد اسماعيل غالب: المرجع السابق، ص ١٦٥.

(3) Saggs, H.W.F., Op. Cit., PP. 143 f.

(٤) رضا جواد الهاشمى: المرجع السابق، ص ٦٦٠-٦٦١.

إن العامل الإقتصادى يفرض نفسه فى غالب الأحيان فى مقدمة العوامل المؤثرة على حركة التاريخ وأحداثه، وسنلاحظ أثر هذا العامل الهام على طبيعة العلاقات بين البابليين الكلديين والعرب، حيث يبدو أن انتقال الملك نبونئيد إلى تيماء فى السنة السابعة من حكمه، أى فى عام ٥٤٩ ق.م.، كما جاء ذلك فى حولياته، كانت حرباً أدت إلى انتصاره، حيث قتل أميرها وذبح قطعان الماشية لسكان المدينة وأطرافها(١). ويؤكد نبونئيد أن بلاد العرب وكل الملوك الذين أظهروا عداء، أرسلوا له برسلهم طالبين السلم وحسن العلاقات، وأن مدن الواحات(٢)، التى ذكرها نص نبونئيد تكتسب أهمية خاصة، حيث تحتل مراكز ذات تأثير كبير على النشاطات الاقتصادية فى شبه الجزيرة العربية، وأبرز أثر اقتصادى لها هو بسبب تميز تربتها الخصبة وبساتينها ونخيلها ومياه عيونها، فقد جعلت هذه المواصفات منها مراكز استيطان عربية قديمة، وأجبرت خطوط التجارة الرئيسية، وخصوصا القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية المرور بها(٣). ويبدو أن نبونئيد قد وطن بعض رعاياه جميع هذه الواحات، لغرض الإقامة فيها وحمايتها. ويعبر عن ذلك بقوله(٤):

---

(1) Gadd, C.J., "The Harran Inscriptions of Nabonidus", ANST, Vol. 8, 1958, P. 84.

(٢) دادانو = العلا الحالية.

باداكـــو = فدك الحالية.

خيبـــرا = خيبر الحالية

أياديخـــو = بديع (الحويط الحالية) بين فدك وخيبر.

أياتريبـــو = يثرب (المدينة المنورة).

وجميع هذه الواحات الهامة تقع إلى جنوب تيماء وبمسافة يبلغ طولها ٣٧٠كم، فى بلد مفتوح فى جزئها الجنوبى بعرض مائة كيلومترا. حول ذلك انظر:

رضا جواد الهاشمى: المرجع السابق، ص ٦٦٤ـ٦٦٥ وكذا:

صبحى أنور رشيد: «الملك البابلى نابونيدفى تيماء»، سومر، الجزء الأول والثانى، المجلد الخامس والثلاثون، بغداد ١٩٧٩، ص ١٧١ وكذا:

Gadd, C.J., Op. Cit., PP 81 ff;

E'Phal, I., Op. Cit., P. 180.

(٣) رضا جواد الهاشمى: المرجع السابق، ص ٦٦٢ـ٦٦٤ وكذا:

آثار الخليج العربى والجزيرة العربية، بغداد ١٩٨٤م، ص ٣٨.

(4) Gadd, C.J., Op. Cit., PP 86.

«نشرت شعبى خارجا فى الأقاليم البعيدة..» .

وهناك نص يخص نبونئيد جاء فيه:

«عند بداية العام الثالث أمن المعسكر إلى ابنه الأكبر (البكر) وقواته، حيث كانت فى الوطن تأتمر (بقيادته) . وهو جعل [كل شىء] يذهب، وأتمن المملكة له. وبنفسه بدأ رحلته الطويلة، القوات (العسكرية) لأكد سارت بقيادته نحو تيماء (فى العمق) تجاه الغرب. بدأ بحملته على الطريق إلى (منطقة) بعيدة، وعندما وصل إلى هناك، قتل أمير تيماء فى المعركة وذبح ماشية سكان المدينة (بالإضافة إلى) سكان الأقاليم المجاورة...»(١) .

وفى نص آخر:

«... جعلنى أغادر مدينتى بابل وأسير على الطريق إلى تيماء ودادان وباداكو (فدك) وخيرا (خيبر) وجاديهو (يديع)، وحتى بعيداً إلى جاترييو (يثرب) ولمدة عشر سنوات...»(٢) .

وهناك أسباب لانتقال نبونئيد إلى تيماء، فمنها (أولاً) ربما أراد مساعدة العرب لمواجهة خطر قورش الفارسى المتزايد، وأنه فضل الحياة البسيطة والعيش بين سكان الصحراء. هذا إلى جانب محاولة نبونئيد لتوحيد القبائل الآرامية فى حران والقبائل العربية فى شمال شبه الجزيرة العربية وجعلها تقف فى صف واحد معه من أجل التصدى للهجوم الميدى المتوقع(٣). (ثانيا) أنه رأى أن التجارة العربية قد ازدهرت كثيراً وأن هناك احتمالات وجود تخطيطات فارسية ومصرية للسيطرة على منافذ وطرق تجارة شمال غرب شبه الجزيرة العربية وجنوبها، مما يؤدى إلى خنق العراق القديم اقتصاديا. وأن ذلك من شأنه أن يخلق وضعا صعبا بالنسبة للدولة البابلية الكلدية، حيث أخذ فى الاعتبار احتمال سيطرة الأخمينيين والمصريين على الطريق التجارى القادم من جنوب غربى شبه الجزيرة العربية إلى شمالها الغربى، مما جعله ينقل مقر حكمه إلى تيماء.

(1) Oppenhiem, A.L., Op. Cit., P. 313.

(2) Ibid., P. 562.

(٣) سامى سعيد الأحمد: «سلالة بابل الحديثة (٦٢٦-٥٢٩ ق.م)»، العراق فى التاريخ، بغداد ١٩٨٣، ص ١٧٥.

وهذا يدل على الأهمية القصوى لهذا الطريق بالنسبة للعراق القديم، بإعتباره شريان تغذية رئيسى لاقتصادها. وهو الأمر الذى يعكس قوة العلاقة بين العراق القديم وشمال غرب شبه الجزيرة العربية والقائمة على الأسس الاقتصادية والمصالح المشتركة(١).

ومن الأدلة على العلاقات الاقتصادية بين الكلديين والسبئيين هو ما ذكره هيرودوت من أن الكلديين كانوا يحوقون حوالى طنين ونصف من البخور للمعبودات سنويا فى أعيادها الدينية(٢).

مما سبق يتبين وجود علاقات تتسم أحيانا بالسلم وأحيانا أخرى بالحرب، ما بين العراق القديم فى العصرين الآشورى والكلدى وبين شمال غرب شبه الجزيرة العربية المتمثلة فى سيطرة سبأ عليها. وأن هذه العلاقات كانت تعتمد على خصائص تجارية ومصالح مشتركة، حيث نجد رغبة لدى العراق القديم فى الحصول على احتياجاتها من تجارة سبأ وايجاد مورد للدخل لديها والمتمثل فى الجزية أحيانا والهدايا أحيانا أخرى وذلك مقابل الحماية للثانية، والتى ترى ذلك ضرورة لحماية تجارتها وتأمينا لطرق التجارة.

---

(١) رضا جواد الهاشمى: « التجارة»، حضارة العراق، الجزء الثانى، بغداد ١٩٨٥، ص ٢٠١ وكذا: چورج رو: العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، ومراجعة فاضل عبد الواحد على، بغداد ١٩٨٦، ص ٥١٦.

(2) Herodotus, The Histories, Book I, London, 1984, P. 114.

الإختصـــارات

ABBREVIATIONS

ANET = Prichard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, New Jersy, 1969.

ANST = Anatolian Studies. Journal of the British Institute of Archaeology at Ankara. London.

ARAB, I-II, = Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Chicago, Vol. I, 1926, Vol. II, 1927.

A r Or = Archiv Orientàlni.

BASOR = Bulletine of the Amerrican School of Oriental Research.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: العربيـــة:

التـــوراة

أبو العيون بركات: «اليمن وعلاقتها بدول الشرق الأدنى القديم فى عصور ما قبل الإسلام»، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة ١٦، ١٩٨٧م.

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى: معجم ما استجمع من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

أحمد أرحيم هبو: تاريخ العرب القديم قبل الإسلام، حلب ١٩٩١م.

أحمد فخرى: دراسات فى تاريخ الشرق القديم، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٤م.

بهجة خليل اسماعيل: «نصوص نينورتا ـ كودورى ـ أوصر، حاكم سوخى وماري»، سومر، الجزء الأول والثانى، المجلد الثانى والأربعون، بغداد ١٩٨٦م.

جرجى زيدان: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٦٨م.

جواد على: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الثالثة، الأجزاء الأول

والثانى والسابع، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

حافظ وهبة: جزيرة العرب فى القرن العشرين، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم، الإسكندرية ١٩٧١م.

رضا جواد الهاشمى: «العرب فى ضوء المصادر المسمارية»، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الثانى والعشرين، ١٩٧٨م.

رضا جواد الهاشمى: «التجارة»، حضارة العراق، الجزء الثانى، بغداد ١٩٨٥م.

سامى سعيد الأحمد: «سلالة بابل الحديثة (٦٢٦-٥٢٩ ق.م.)»، العراق فى التاريخ، بغداد ١٩٨٣م.

صبحى أنور رشيد: «دراسة تحليلية للتأثير البابلى فى آثار تيماء»، سومر، الجزء الأول والثانى، المجلد التاسع والعشرون، بغداد ١٩٧٣م.

صبحى أنور رشيد: «الملك البابلى نابونئيد فى تيماء»، سومر، الجزء الأول والثانى، المجلد الخامس والثلاثون، بغداد ١٩٧٩م.

طه باقر: مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة، الطبعة الثانية، دار الشئون العامة، بغداد ١٩٨٦م.

عارف أحمد إسماعيل غالب: «صلات العراق بشبه جزيرة العرب (من سنة ١٠٠٠ ق.م حتى سنة ٥٣٩ ق.م)»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

عبد الرحمن الطيب الأنصارى: «لمحات عن بعض المدن القديمة فى شمال غرب الجزيرة العربية»، الدارة، العدد الأول، ربيع الأول ١٣٩٥هـ/ مارس ١٩٧٥م.

عبد الصاحب الهر: مدينة خندانو الأثرية (الجابرية، العنقاء)، بغداد ١٩٨٠م.

عبد العزيز صالح: تاريخ الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٩م.

عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة، القاهرة ١٩٨٨م.

عبد المنعم عبد الحليم سيد: «التقاويم السبئية فى ضوء نقش حميرى جديد»، مجلة المؤرخ العربى، العدد السابع، المجلد الأول، مارس ١٩٩٩م.

عيد مرعى: «يخدون ـ ليم ملك مارى (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس [شماش] فى مارى)»، دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ العرب ـ جامعة دمشق، العددان ٢٧، ٢٨ سنة ١٩٨٧م.

فيصل الوائلى: «تاريخ العرب القديم فى النصوص الآشورية (٨٥٣ـ٦٣٠ ق.م)»، أبحاث تاريخية مهداة من أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ ـ الذكرى والتاريخ، إلى جامعة الكويت بمناسبة

عيدها العاشر، إشراف الدكتور شاكر مصطفى، الكويت ١٩٧٨م.

محمد بيومي مهران: دراسات فى تاريخ العرب القديم، الطبعة الثانية، الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٣م.

مصطفى العبادى: محاضرات فى تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة كريديه إخوان، بيروت (بدون تاريخ).

ياقوت الحموى: معجم البلدان، المجلد الثانى، بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

يوسف محمد عبد الله: أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، بيروت ١٩٩٠م.

ثانياً: المترجمة:

الويس موسل: شمال الحجاز، ترجمة الدكتور عبد المحسن الحسينى، الإسكندرية ١٩٥٢م.

چورچ رو: العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، ومراجعة فاضل

عبد الواحد علي، بغداد ١٩٨٦م.

موسكاتي، سبتينو: الحضارات السامية القديمة، ترجمه وزاد عليه د. يعقوب بكر، القاهرة ١٩٦٨م.

هومل، د. فرتز: التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ـ الفصل الثاني من كتاب التاريخ العربي القديم، ترجمة د. فؤاد حسنين علي، القاهرة ١٩٥٨م.

ثالثاً: الأجنبية:

Bowen , R. L. and Albright, F., Archaeological Discoveries in South Arabia, Baltimore, 1958.

Von den Branden, A., Histoire de Thamoad, 2 ème Ed., Beyrouth, 1966.

Caskel, W., Lihyan and Lihynish, Koln, 1954.

Doe, B., Southern Arabia, U.S.A., 1971.

Doughty, C.M., Travels in Arabia Deserta, I, New York, 1946.

Eph'al, I., The Ancient Arabs, Israel, 1982.

Frame, G., Rulers of Babylonia, II, Toronto, 1995.

Gadd, C.J., "The Harran Inscriptions of Nabonidus", ANST, Vol. 8, 1958.

Grohmann, A., Arabien, Munchen, 1963.

Hastings, J., Dictionary of the Bible, Edinburg, 1936.

Herodotus, The Histories, Book I, London, 1984.

Homel, F., Grundriss der Geographie und Geschichte des Altlen Orient,

Munchen, 1926.

Ismail, B.K., "Die Stat Thalter von Suhu und Mari", IM 8. Jh. V. Chr. Baghdader Mitteilungen. Band. 21 Berlin, 1990.

Kitchen, K.A., Documention for Ancient Arabia, Part I, Liverpool University Press, 1994.

Lie, A.G., The Inscriptions of Sargon II, King of Assyria, I, The Annals, Paris, 1929.

Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, Chicago, 1924.

Mardtmann, J. H., Die Arabische Frage, Leipzig, 1909.

Margoliouth, D.S., The Relations Between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam, London, 1942.

Musil, A., The Northern Hegas, New York, 1926.

Musil, A., Arabia Deserta, New York, 1930.

Niellsen, D., Handbuch der alterabischen Alter Lumskunde, I, Copenhagen, 1927.

Olmsted, A.T., History of Assyria, U.S.A., 1960.

Oppenheim, A.L., "Babylonian and Assyrian Historical Texts-6- Tiglath-Pileser III", ANET.

Parpola, S. and Watanabe, K., New-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths. State Archives of Assyria, Vol II, Helsinki, 1988.

Pecikova, J., "Assyria under Sennacherib", Ar Or, 61, 1993.

Philby, H. Stj. B., The Background of Islam, Alexandria, 1947.

Philby, H., Stj. B., "South Arabian Chronology", Le Musseum, LXII, 1949.

Pirenne, J., "The Chronology of Ancient South Arabia Diversity of Opinion", Yemen 300 years of Art and Civilization in Arabia Felix, Amsterdam.

Saggs, H.W., The Greatings that was Babylon, London, 1972.

Saggs, H.W., Assyria, London, 1984.

Smith, S., "Events in Arabia in the 6th Century A.D.", BASOR, 143, 1956.

Wiseman, D.J., "Two Historical Inscriptions from Nimrod", Iraq, Vol. 8, Part, I, 1951.

Von Wissmann, H., Zur Geschichte und Landskunde von Alt - Sudanabien, Wien, 1964.

Von Wissmann, H. und Hofner, M., Beiträge zur Historischen Geographie des Vorishamischen Südarabien, Wiesbaden, 1953.